الغائبة نحو هند تقوم فإن استتاره جائز لا واجب ولهذا أبرزوه مع الواحدة والتثنية
والجمع فإنه يبرز في الجميع نحو تقوم هي وتقومان وتقومون وتقمن أو المرفوع بمضارع مبدو بالهمزة
كأقوم وأستخرج أو المرفوع بمضارع مبدو بالنون كنقوم ونستخرج أو المرفوع بفعل الاستثنا
كخلا وعدا وليس ولا يكون في نحو قولك القوم قاموا ما خلا زيدا وما عدا عمرا وليس
بكرا أو لا يكون زيدا ففي خلا وعدا وليس ولا يكون ضمير مستتر وجوبا مرفوع عائد على البعض
المفهوم من كله السابق أو على اسم الفاعل المفهوم من الفعل السابق أو المرفوع بفعل مبني
التعجب أو بأفعل التفضيل فالأول كما أحسن الزيدين بفتح الدال وكسرها والثاني
نحو هم أحسن أثاثا ففي أحسن فيهما ضمير مرفوع على الفاعلية مستتر وجوبا وأثاثا تمييز
أو المرفوع باسم فعل غير ماض كأوه بمعنى أتوجع ونزال بمعنى انزل أو المرفوع بالمصدر
النائب عن فعله نحو فضرب الرقاب فجميع هذه الأمثلة لا ترفع الاسم الظاهر ولا الضمير
البارز إلا أفعل التفضيل فإنه قد رفع الظاهر في مسألة الكحل عند جميع العرب ويرفع الضمير
البارز على لغة نحو مررت برجل أفضل منه أنت إذا لم يعرب أنت مبتدأ وعلى هذا فعد أفعل
التفضيل من أمثلة ما يستتر فيه الضمير وجوبا يشكل على الضابط المذكور و ينقسم
إلى مستتر جوازا وهو ما يخلفه ذلك الظاهر أو الضمير المنفصل وهو الضمير المرفوع بفعل
الغائب أو بفعل الغائبة أو الصفات المحضة وهي الخالصة من شائبة الاسمية أو اسم
الفعل الماضي فالمرفوع بفعل الغائب نحو زيد قام أو اسم مفعول نحو زيد مضروب أو صفة
مشبهة نحو زيد حسن أو أمثلة المبالغة نحو زيد ضراب أو مضراب أو ضروب أو ضريب أو ضرب
و باسم الفعل الماضي نحو زيد هيهات أي بعد فالضمير في هذه الأمثلة وما أشبهها مستتر
جوازا وإنما إبرازه منفصلا فتقول زيد قام هو وكذا الباقي و الدليل على جواز ذلك أنه يخلفه
الظاهر والضمير المنفصل ألا ترى أنه يجوز في الفصيح زيد قام أبوه فيخلفه الظاهر
وهو أبوه أو ما قام إلا هو فيخلفه الضمير المنفصل الواقع بعد إلا وكذا الباقي من الأمثلة
المذكورة بلا فرق و هذا الحكم جار في الضمير المستقل الراجع للموصوف إذا وقع صفة
أو صلة أو خبرا أو حالا نحو مررت برجل أمامك أو في المسجد وجاء الذي عندك أو في الدار
و زيد خلفك أو في المسجد وجاء زيد موفقا أو على حمار و قد يجب إبراز الضمير المستتر
إذا أجري وصفه على غير من هو له نحو غلام زيد ضاربه هو تنبيه هذا التقسيم
للضمير إلى مستتر وجوبا وجوازا تقسيم ابن مالك في التسهيل وغيره وابن يعيش في شرح
المفصل وغيرهما من النحويين ووافقهم الموضح في شرح اللمحة وخالفهم هنا فقال و هذا
التقسيم فيه نظر إذ الاستتار للضمير في قام من نحو زيد قام واجب لا يجوز إبرازه منفصلا
فإنه لو برز وجب انفصاله فيقال قام هو و لا يقال قام هو على الفاعلية بل على التوكيد
للضمير المستتر وإنما خلفه الظاهر وله أو الضمير المنفصل في غير تركيبه من زيد قام تركيب
أسند فيه القيام إلى ضمير زيد من غير حصر وأما زيد قام أبوه أو ما قام إلا هو فهو تركيب
آخر أسند فيه القيام إلى سببي زيد أو إلى ضميره المحصور بإلا هذا تقرير كلامه وفيه
أمران أحدهما أن قوله في تركيب آخر يوهم أن ابن مالك وابن يعيش وغيرهما قائلون
بأن نحو زيد قام أبوه تركيب واحد مع اختلاف المسند إليه ولا يظن بهم ذلك لأنه بقطع
النظر عن خصوصية المسند إليه و الثاني أنه يقتضي أن يقال قام هو على الفاعلية

والمنقول

والمنقول عن سيبويه أنه أجاز في هو من نحو مولده تعلى أن يكون هو أن يكون فاعلا وأن يكون
توكيدا و نقل المرادي عنه أيضا في شرح التسهيل أنه أجاز في هو من نحو مررت برجل مكرمك
هو أن يكون فاعلا وأن يكون توكيدا و كذا إذا أجري الوصف على غير من هو له وأبرز الضمير
يكون فاعلا باتفاق عند البصريين والكوفيين و النظر الجيد أن يقال ما ذهب إليه
ابن مالك وابن يعيش وغيرهما مشكل لأنه لا يخلو إما أن يريد بالجواز الاستتار إبراز
الضمير متصلا أو منفصلا و لا و الأول متعذر والثاني مخالف لما أصلوه من القواعد وهو
أنه إذا أمكن الاتصال لا يعدل عنه إلى الانفصال إلا فيما استثنوا وليس هذا منه والتحقيق
في التقسيم أن يقال ينقسم العامل إلى ما لا يرفع إلا الضمير المستتر كأقوم ونقوم وإلى
ما يرفع غيره أي الظاهر كقام وهيهات وينقسم الضمير المنفصل بحسب مواقع الإعراب
الثلاثة إلى قسمين أحدهما مختص بمحل الرفع لا يتجاوزه إلى غيره وهو أنا للمتكلم
وأنت بفتح التاء للمخاطب وهو للغائب وفروعهن ففرع أنا واحد وهو نحن لا ثاني
[illegible] فرع المفرد وفرع أنت بفتح التاء أربعة وهي أنت بكسر التاء وأنتما وأنتم وأنتن
لأن المؤنث فرع المذكر والمثنى والجمع فرع المفرد وفرع هو أربعة أيضا وهو هي وهما وهم
وهن وتعليله ما تقدم تنبيه المختار في أنا أن الضمير هو الهمزة والنون وفتح والألف
زائدة لبيان الحركة و مذهب الكوفيين أنه لا حرف الثلاثة واختاره ابن مالك
و في أنت وفروعه أن الضمير نفس أن عند البصريين واللواحق له حروف خطاب ومذهب
الفراء أن أنت بكماله هو الضمير و ذهب ابن كيسان إلى أن التاء هي الضمير وهي
التاء التي في فعلت وكثرت بأن و في هو وهي الجميع ضمير وهو مذهب البصريين و ذهب
الكوفيين إلى أن الضمير هو الهاء فقط والواو والياء إشباع و في هما وهم الضمير الهاء
وحدها و حكي عن الفارسي أنه المجموع و في هن الهاء وحدها والنون الأولى كالميم
في هم والثانية كالواو في همو و القسم الثاني ما يختص بمحل النصب لا يتجاوزه إلى غيره
وهو إيا متصلا بالياء المثناة تحت حال كونه مردفا بما يدل على المعنى المراد من تكلم
وخطاب وغيبة وتذكير وتأنيث وإفراد وتثنية وجمع نحو إياي للمتكلم وحده وإياك
للمخاطب المذكر وإياه للغائب المذكر هذه الثلاثة لا فروع لأول و فروعها تسعة ففرع إياي
إيانا لا غير وفرع إياك بفتح الكاف أربعة إياك بكسر الكاف وإياكما وإياكم وإياكن
وفرع إياه أربعة أيضا إياها وإياهما وإياهم وإياهن على ما تقدم من التعليل وفي
بعض النسخ بإسقاط العاطف تنبيه المختار من الخلاف أن الضمير نفس
إيا فقط وأن اللواحق لها حروف تكلم وخطاب وغيبة وهو مذهب سيبويه
واستشكل بأن الضمير ما دل على متكلم أو مخاطب أو غائب وإيا على حدته لا تدل
على ذلك وأجيب بأنها وضعت مشتركة بين المعاني الثلاثة ثم لما احتاج
إلى التمييز أردفت بحروف تدل على المعنى المراد كما أردف الفعل المسند إلى المؤنث
بتاء التأنيث و مقابل المختار مذاهب أحدها ما ذهب إليه بعض البصريين وجمع
من الكوفيين واختاره ابن خروف أن اللواحق هي الضمائر وكلمة إيا عماد أي زيادة
يعتمد عليها لواحقها لتمييز الضمير المنفصل من المتصل و الثاني ما ذهب إليه الخليل
وجمع واختاره ابن مالك أن إيا ضمير مضاف إلى ما بعده وأن ما بعده ضمير أيضا في محل

Copyright © King Saud University